حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الثنائية الفكرية وأثرها في اللغة

(دراسة تحليلية تطبيقية)

أحمد سليمان سعيد بشارات *
جامعة القدس المفتوحة/فلسطين

المستخلص

نقصد بالثنائية لفظين متلازمين يحملان دلالتين مختلفتين أو يتضمن معنى الاثنين، ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن أمرين:

أولهما: البحث عن الثنائية في الشعر الجاهلي، والقرآن الكريم، والعلوم اللغوية (النحو والصرف).

ثانيهما: دواعي التقديم والتأخير للفظ على آخر في اللفظين المتلازمين .

واستعرضت الدراسة الثنائية، وتبين أنها وليدة البيئة، فظهر من خلالها محدودية التفكير الجاهلي، وضعف الأفق الذي يستند إلى الأساطير والخرافات، وتطوت الدلالة في ظل نضوج التجليات الحضاريّة.

وأمّا ظاهرة تقديم لفظ على آخر فترد في الغالب- إلى شرف المعنى، ولأسباب منطقية ومنهجية سار عليها السلف.

وقسّم الباحث بحثه إلى ثلاثة أقسام لتسهيل الدراسة: الثنائية في النثر والشعر الجاهلي، والثنائية في القرآن الكريم، والثنائية في العلوم اللغوّية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

تمهيد

الثنائية نمط اجتماعي ثقافي ارثي تجاذبته الأمم عبر التاريخ، وتأصل في النفوس، من العهد الجاهلي إلى عصرنا الحديث، وتتباين الثنائية من بيئة لأخرى، وفق المعتقدات والعادات والفكر، وتبقى الثنائية فكرة إبداع يندلح منها عبق الروحانيات السماوية، ونقصد بالثنائية هنا كلمتين متلازمتين مقترنتين اقترانا ضروريا.

جاءت فكرة البحث من انتشار الثنائية في العصور المختلفة، فالتقطنا من الجاهلية حفنة، ومن القرآن ومضة، ومن اللغويات فكرة، لنقارن ونوازن تجليات الظاهرة في مواضيع مختلفة، وبذلك تتبعنا الثنائية في الواقع الاجتماعي الجاهلي، والإسلامي، وفي النحو والصرف والمعاجم، فرأينا منظور الفكرة لم يختلف كثيرا من مجال لآخر، والفكرة تأصلت وبنيت عليها آمال، وانعقدت بها النفوس، وتعالت بها الهمم.

وارتبطت الفكرة في نفوس الجاهليين ومعتقداتهم، والفكرة في خبر السماء ترسيخ لمبادئ الإيمان، والمقابلات اللغويّة تخاطب الفكر الإنساني؛ ليتدبر ويتفكر، وينتهي إلى الإيمان الوثيق بقدرته تعالى.

أما العلوم اللغوية فتناولها أصحابها- في الغالب- مسلمات لا يتجاوزونها، وربما ارتشفت العلوم روح الثنائية اللغوية من منابع الإيمان، وظلال العصور السابقة، فتكرس مفهوم الثنائية ليرسم خطوطا متقاطعة تلتقي مع الروحانيات والمعتقدات.

إنّ اختلاف الآراء، وتعدد المجالات، وقلة الدراسات حول الثنائية كانت مصدر ترغيب في الدراسة، ومصدر صعوبة بنفس الوقت، نسال الله الذي يعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، أن يكشف أسرار الثنائية، لنقطف خيرها، لصالح البشرية أجمعين.

جذور الثنائية في اللغة

الثنائية لغة:

الثَّني ضم واحد إلى واحد، وثنى الشيء جعله اثنين، واثنى : افتعل منه، أصله اِوْتنى فقلبت الثاء تاء؛ لأن التاء أخت الثاء في الهمس ثمّ أدغمت فيها، والاثنان ضعف الواحد، والمؤنث الثِّنتان تاؤه مبدلة من ياء، ويدل على أنه من الياء أنه من ثنيت[١].

الثنائية اصطلاحا: تتضمن معنى ثابتا أو معنيين متلازمين مقترنين اقترانا ضروريا، وتحمل معنى الاثنين كوحدة ثنائية وما يدور في معنى الاثنين.

والثنائية الموجودة في الحياة ليست ثنائيات دوجماتية، بمعنى الحدود قائمة بين طرفيها، وهي تصدر بين الوعي المطلق والنهائي واليقين، وبذلك تنفي النسبيّة[٢]. والثنائيات إرث حضاري، اتخذه الإنسان منذ القدم، وكثيرا من الأمور الحياتية تنجذب تحت الثنائية وصورها.

وارتبطت نظرية الثنائية بنشأة اللغة، كنظرية المحاكاة لأصوات الطبيعة، وذهب بعض العلماء إلى أن أصل اللغات كلها إنمّا هو من الأصوات المسموعة كدويّ الريح، وحنين الرّعد، وخرير الماء، ثم ولدت اللغات بعد ذلك، واعتمد العربي على مخزونه الفكري، واعتمد على بعض الإشارات التي خلفها بعض الكلاسيكيين، ككتاب العين للخليل فهو مبني على الثنائية من خلال المادة اللغوية، وهذه الإشارات فتحت أمام منظري الثنائية أبوابا، ولجوا فيها منجرفين، فغرقوا في التعميم[٣].

والثنائية في أقرب صورها تحاكي التقابل الذي هو علاقة بين شيئين أحدهما مواجه للآخر، أو علاقة بين متحركين يقتربان من نقطة واحدة أو يبتعدان عنها، ويمكن التمييز بين أربعة أنواع من التقابل[٤]:

أ. تقابل السلب والإيجاب، مثل الشعور واللاشعور.

ب. تقابل المتضايفين، مثل: الأبوة والبنوة.
ت. تقابل الضدين، مثل: السواد والبياض.
ث. تقابل العدم والملكة، مثل: العمى والبصر.

ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمو المتضادين باسم واحد، نحو: الجون: للأسود والأبيض[٥]. والألفاظ المثناة تندرج تحت دلالات متعددة، فهناك اللفظ الذي يختلف معناه من حالة المفرد إلى حالة المثنى، مثل القَرْقد وهو ولد الناقة، أمّا الفرقدان فهما نجمان معروفان، ولفظ لا يختلف معناه الأصلي من حالة الإفراد إلى حالة التثنية، وهو ما يعرف بالمثنى الحقيقي، ولفظ لا مفرد له من لفظه مثل: الاثنان، والثنيانان. وقد تأتي بعض الألفاظ كهيئة نعت مثل: الجديدان الليل والنهار، ومنه ما يأتي لصفة مشتركة ككلا الاسمين، مثل: الأسودان، للحية والعقرب، ومنه تغليب اسم على آخر، مثل: الحسنان للحسن والحسين، والأبوان للأب والأم، وهناك ألفاظ خلقتها التثنية، مثل هذاذيك، وحواليك وحنانيك، وهذا من إضافة المصدر المثنى إلى المخاطب المفرد، وصورة أخرى للألفاظ المثناة تكون مضافة أو مضافاً إليه، مثل: ابنا الفواطم وذو القرنين، والأصل فيه هو المثنى، ومن الألفاظ أسماء يتلفظ بها بالياء والنون في حالة الرفع والنصب والجر، مثل: البحرين والبرجين، وهي في الغالب أسماء أمكنة[٦].

وينصب مجال البحث على الكلمات المتتابعة والمترادفة، والمقصود بالمترادفة تلك التي تردف أي تتبع بعضها في السياق النصّي، ولا ينطوي تحت ظلّ الدراسة تعاور المفردات الذي يتمثل في استعمال مفردة في موطن، ونستعمل غيرها في موطن آخر شبيه به، بل في القصة الواحدة تُسْتعمل مفردة في موضع، وتستعمل في موضع آخر مع أن القصة واحدة والموقف واحد، وذلك نحو قوله تعالى:" فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا"[٧] وقوله تعالى في سورة الأعراف :" فانبجست منه اثنتا عشرة عينا"[٨] والانفجار بالماء أغزر من الانبجاس، فخالف بين المفردتين مع أن القضية واحدة، والموضع واحد[٩].

أولا:الثنائية في الشعر الجاهلي

التصقت فكرة الثنائية في أذهان الجاهليين، وخالطت مجالات حياتهم وأثرت على طبيعة سيرها، ووضعت الحواجز والصعوبات أمام سير أعمالهم حينا، وحينا آخر شقوا طريقهم نحو ما ينوون عمله، واكتفى الباحث بثلاثة أمثلة على كلّ نوع من أقسام البحث.

التطير:

التطير هو تشاؤم الإنسان بشيء يقع تحت المناظر والمسامع، ومما تفرضه النفس مما ليس بطبيعي، وأمّا نفاره مما هو طبيعي كنفاره من صوت الحمار فلا يعدّ من هذا. وارتبطت فكرة التطير من الطائر، وأصله زجر الطير١٠ وما سواه، قال الشاعر:

وَما أنا مِمنْ يزجُرُ الطيرَ حولَه أصاح غراب أم تعرض طائرِ (الطويل)

وجاءت الفكرة في قوله تعالى:" قالوا اطَّيَّرْنا بكَ وَبمَن مَّعَكَ ۚ قالَ طائِرُكُمْ عِندَ اللهِ ۖ بَلْ أنتُمْ قَوْمٌ تُفتَنونَ[١١].

وفكرة التطير مرهونة في الجاهلية بمصدر التفاؤل والتشاؤم (التطير). فالسعد منذ القدم هو اليُمْن ونقيضه النَّحس. والتطير والتشاؤم كأي من المعتقدات الخرافيّة يؤثران على ميكانيكيّة التفكير فيكبتانها أو يعطلانها، ويدفعان بالإنسان إلى اتخاذ مواقف لا تستند إلى تعليل عقلاني، سواء بالإقدام على العمل بالاستناد إلى الفأل الحسن، أو بالإحجام بتأثير نذير الشؤم، وتجعل المزاج هو المحرك والمتصرف بدلاً من العقل١٢.

ويلاحظ أن فكرة التطير لها أصول ارتبطت بفكرة العرافة والكهانة؛ لأنّ التسوق

مع فكرة اليمين غير مضمونة النتائج، وربما يكون حتف الشخص فيما تمناه، فجهة اليمين لا تنطوي على الخير عند الجاهليين دائماً.

وجاء لفظ اليَمين في القرآن الكريم ليدل على الفوز في الجنة، ولفظ الشمال لمن كان مصيره النار، قال تعالى:" فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول : يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين ". وورد لفظ اليَمين بمعنى القوة، قال تعالى:" لأخذنا منه باليمين". أي بالقدرة والقوة[١٣].

وفكرة جهة اليمين متوافق عليها بأنها تحمل الخير في الجاهلية والإسلام، وجعل رسولنا الكريم كلّ أمر محمود يرتبط باليمين، فمثلا: أمر أن نأكل باليمين، ونصافح باليمين، وندخل المسجد باليمين،وبالمقابل جعل دخول الحمام بالشمال.

مخاطبة المثنى

والثنائية والمثنى والاثنان تدوران في أذهان الجاهليين، فالشاعر يخاطب صديقين متخيلين، يقول:

قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزلِ بسِقْطِ اللِوى بين الدَخول فحَوْملِ (الطويل)

وقال زهير[١٤]:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائنٍ تحملنَ بالعلياء من فوق جرثُمُ (الطويل)

ونقل البيت ذو الرُّمة عن زهير بقوله في الظعائن:

تبين خليليَّ هل ترى من ظعائنٍ بأعراضِ أنقاضِ الثقا تتعسفُ (الطويل)

ويقول امرؤ القيس[١٥]:

خليليّ مرا بي على أم جُنْدَبٍ لِنقضي لُبانات الفؤادِ المعذبِ (الطويل)

وقال آخر[١٦]:

خليليّ إني بالعلى جدّ عالقٍ نهاري وتطبيني إليها المساعيا (الطويل)

وتتباين الآراء في لغة الخطاب (قفا) لكنها لا تتعدى ثلاثة آراء: الأول: أنه خاطب رفيقين له، والقول الثاني: أن يكون خطيباً ورفيقا واحداً، وثنىّ لأن العّرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين، والثالث أن يكون أراد قفن بالنون[١٧].

الحياة والموت في الشعر الجاهلي

تظهر الصور التي يقدمها الشعر الجاهلي جوانب غامضة ومختلفة في البحث، وهذا أمر يستحق الوقوف عنده في مجتمع مرهف بالإحساس بمشكلة الفناء، وانشغل الجاهليون بالمرأة والخمرة والصيد والفناء والميسر، ولكن الموت يبقى في الذهن، يقول عبيد بن الأبرص:

إن أشرب الراحَ أو أرزأ لها ثمنا فلا محالة يوماً أنني صاحي

ولا محالة من قبر بمحنية وكفن كسراةِ الثورِ وضّاح (البسيط)

والشاعر شابٌ مندفع بعنفوان صباه إلى حياة لاهية وفي ذهنه عن الغناء فكرتان ملتحمتان: أن الموت لا مفر منه، ولا يمكن أن يتلافى الموتَ غني بغناه أو راشد بما

يصطنع من الرشاد، والغني كالفقير، والراشد كالغاوي، والحياة والموت مثلان[١٨] يقول طرفة:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدّد (الطويل)

وذكريات الأعشى الفتى تتدافع في ذهنه، لكن الغناء والشيخوخة، والسقم، وترقب الموت، تسكن في أحشائه، ولا يمكن أن يتبعها:

لعمرك ما طولُ هذا الزمان على المرء إلا عناءُ مُعَنْ
يظلُ رجيماً لِرِيْب المنون وللسقم في أهله والحزن (المتقارب)
أليس أخو الموتِ مُسْتوثقاً علي وإن قلتُ قدْ أتسَأن[١٩]

وجاءت فكرة الحياة والموت في صورة تعقيب يحمله بيت أو بيتان على أفكار القصيدة، وجاء أحياناً في صورة قصائد كاملة موحدة الغرض كالرثاء والموعظة، ومعظم هذه الصور نابع من الأفكار الجادة، ولغة الشعر عربية خالصة ليس فيها من الدخيل ما يذكر، وهي لغة تحمل من الألفاظ ما يعتبر شاهداً على قدرتها على الارتقاء من مستوى الحاجة اليومية والخطاب المعتاد، ومن هذه الألفاظ: الحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم، والصلاح والفساد بمعنى البقاء والفناء[٢٠]

إن إيمان العربيّ بالثنائية لم ينته بانتهاء الجاهلية، فما يتأصل في النفس على امتداد أجيال صعب استئصاله، وبالأخص ما قدّسته النفس، وتوطن في الفكر.

ووقعت الثنائية تحت طائلة الوجدية وهي الانفلات من سلطان العقل والخضوع للأوهام والقدرة على التأثير في التاريخ، وإبراز دورها الفعال في الشؤون الدينية والسياسية، والوجدية لم تكن حصراً على العرب، فهم وإن شكلوا قطب الدائرة، إلا أنّ أشعة الظاهرة هي عند الاوروبيين والفرنجة وبرابرة المغرب الإسلاميّ[٢١].

فالسعد منذ القدم هو اليمن ونقيضه النحس، أما قولهم في المثل (أسَعَد أم سَعيد) فقد قيل عن أصله أن ابني (ضَبّة بن أدّ) خرجا، فرجع (سعد) وفقد (سعيد)، فصار (سعيد) لما يتشاءم به[٢٢].

وفلسفة الثنائية في العصر الجاهلي ليس بالضرورة أن تتماشى مع فكرة الأضداد بين المتقابلين في الدلالة، فالتطير بفكرة الشمال قد يفضي إلى خير ومنعه وعصمة، وجهة اليمين قد تكون عواقبها سيئة، وما استند إلى غير عقل أو علم نتائجه غير ثابتة. ويُفترض في مخاطبة الشاعر لآخَرَين أن تسود المحبة بين المتخاطبين، ولا يوجد مكان لأي علاقة غير ذلك، وأحسب أن فكرة الثنائية هنا مُخيّمة في العقول، ولها امتداداتها وأصولها الفلسفية الفكرية والعقائدية، ولا تستند إلى فكرة التضاد.

ثانيا: الثنائية في اللغة

تعج المصطلحات اللغوية بالثنائيات المتداولة، وبنى أصحاب الفكر النحوي أصولهم على الفكرة الثنائية، وهي نمطيّة فكرية انبعثت منهما أفكار وصور، تأصلت في فكر اللغويين، ولم يخل منها فكر مفكر ولا إبداع مبدع.

أسماء الكتب والمؤلفات:

تسابق اللغويون بتسمية مؤلفاتهم استناداً إلى مبدأ الثنائية، فأبو بكر الأنباري سمى كتابه (المذكر والمؤنث)[٢٣]، ويظهر فيه تقديم المذكر على المؤنث. وسمّى ابن الأنباري كتابه (الأضداد)، والعسكري سمّى كتابه (الصناعتين).

وأطلق قسم من العلماء أسماء أبواب وفصول لثنائيات لغوية، فالسيوطي في كتابه (

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) أطلق باب (المختلف والمؤتلف) وعرفه بأنه ما يتفق من الأسماء ويختلف[٢٤].

وانغرست فكرة الثنائية في عقول الفلاسفة، وجزموا أن العقل يدرك بالحقيقة، وثمة ثنائيات كثيرة شديدة الحضور في حياتنا، فلا وجود لشيء دون نقيضه، وهناك ثنائيات متكاملة كالروح والجسد، واللغة أداة لتحقيق معاني الحياة، فالألفاظ والمعاني متلاحقة ومتواشجة.

والمتكلمون أثاروا قضايا عديدة، فالجاحظ من أوائل من لفت نظره نمط الثنائية الضديّة في الثقافة العربية، ويرى أن العالم على ثلاثة أنواع أو أنحاء: متفق ومختلف ومتضاد ثم يرد هذه المستويات الثلاثة إلى تجسيد حيوية القانون إلى الأصل الثنائي، ويقسمها إلى جماد ونام[٢٥].

ونجد الثنائية في الأسماء والصفات: ناجح وراسب، وفي الأفعال من حيث الزمن: اذهب وتعال، نجح ورسب، وينجح ويرسب ومن حيث التعدي واللزوم، والمعلوم والمجهول، والمجرد والمزيد، والصحيح والمعتل، والحقيقة والمجاز، وأفعال الشك واليقين، ونجد الثنائية في الحروف والظروف، نحو: من وإلى، تحت وفوق.

النحو والصرف:

اختمرت فكرة الثنائية في الأصول العربيّة، وأعادتها الألباب لمنابت أصولية مختلفة، وانصبت فكرة إضافة لبنة إلى أخرى إلى تصورات عدة تساندها أسباب ورؤى، تمخضت من عُصارة فكر زادت لحمة جزأي الثنائية، وارتبطت الثنائيات بأواصر مختلفة منها:

أولا: تقديم الأصل على الفرع

يتقدم الأصل على الفرع في المصطلحات النحوية، فمصطلح الإعراب تقدم على البناء، نقول: المعرب والمبني، ولا نجد مَن يُقدّم البناء على الإعراب، ويقول: المبني والمعرب؛ لأن الإعراب أصل، وكل اسم رأيته معربا فهو على أصله، وكل اسم رأيته مبنيا فهو خارج عن أصله.والإعراب ضد البناء في المعنى. والفرق بينهما زوال الإعراب لتغير العامل[٢٦]، ولزوم البناء الحادث من غير عامل وثباته[٢٧]، وكذلك في ثنائية المتصرف والجامد لا يتقدم الجامد على المتصرف.

والتمكن في الأسماء هو الإعراب، والتصرف في الإعراب موجبا للبناء، وعليه فالإعراب أصل في الأسماء وفرع في الأفعال، والإعراب فائدته الدلالة على المعنى الذي يحدث بالعامل، والفائدة هي الأصل في المجيء بالإعراب، والبناء لا يدل في الأصل على معنى[٢٨]، وانصرف الإعراب بمعنى الإبانه، والظهور، إلى حركات شكليّة يجلبها العامل، إلى آخر الإسم، ثم قابلوه بالبناء[٢٩]، ولذا قال الجرجاني: اعلم أن أصل الأسماء الإعراب، وأصل الحروف والأفعال البناء[٣٠]، فالاسم ضربان: معرب وهو الأصل، ومبني وهو الفرع[٣١].وذهب الكوفيون إلى أنّ الإعراب أصل في الأسماء وفي الأفعال[٣٢].

وتقوم فكرة الأصل على بناء القواعد على الأكثر، ومن ثم جردوا أصولا نظرية، شدوا فيها من أزر القواعد، فجعلوا لكل باب نحويّ أصلاً عاملاً ينتظم ظواهره كافة، فكان لأحكامهم أساس كالقياس ونحوه.

وذكر ابن جني أن جمهرة اللغويين: النحويين والصرفيين اتخذوا فكرة الأصل والفرع منهجا من مناهجهم، ونرى أن الأصل يطلق ويراد به غير معنى، فقد يراد به الكثير الغالب، وقد يراد به المعيار[٣٣].

وفي السياق نفسه يكاد النحاة يجمعون على أن المذكر أصل، والمؤنث فرع عليه، لأن المذكر في أصله مجرد من العلامة، والأصول مستغنية عن العلامة وذكر (الفارسي)،

في باب المذكر والمؤنث أن أصل الأسماء المذكر، والتأنيث ثانٍ.[٣٤] ولهذا قدّمه سيبويه على المؤنث، وربما يكون قد تأثر بالقرآن الكريم.

ويرى ابن جني أن التنكير أصل، والتعريف فرع عليه، لأن أصل الأسماء أن تكون نكرات، ولذا كانت المعرفة ذات علامة[٣٥]، فالنكرة كل أمر شائع في جنسه لا يخص واحدا بعينه[٣٦].وأحيانا يعامل الفرع معاملة الأصل. وأرى أن أحرف الأصل ثابتة والفرع يضاف إليه شيء ما، فالمؤنث يضاف إليه التاء، والمعرفة يضاف إليها الألف واللام.

وقدّم ابن جابر الأندلسي النكرة؛ لأنها الأصل، إذ لا يوجد معرفة إلا وله اسم نكرة، ويوجد كثيرمن النكرات لا معرفة له، والمُسْتَقبل أولى بالأصالة[٣٧]. وربما كان التقديم للتقويم كتقديم الذكر على الأنثى[٣٨] نحو قوله تعالى " إن المسلمين والمسلمات".[٣٩] والله تعالى خلق آدم عليه السلام أولا، ومنه جاءت حواء.

ثانياً: تغليب اسم على آخر

وفكرة تغليب اسم على آخر في النحو العربي معيار يقاس به، ففي باب الخطاب إذا جاء الخطاب بلفظ المذكر، ولم يُنصّ على ذكر الرجال فإنه شامل للذكران والإناث، كقوله جلّ ثناؤه: " يا أيُّها الذينَ آمنُوا اتّقُوا اللهَ"[٤٠]. وإذا قال قائل: هذا من بني فلان، اتقوا الله، فقد ذهب أكثر أهل اللغة إلى أن القوم للرجال دون النساء، ثم يخالطهم النساء فيقال: هؤلاء القوم قوم فلان، ولكن لا يقال هؤلاء من قوم فلان؛ لأن قومه الرجال والنساء منهم، وقال: انما سمّى الرجال دون النساء قوما؛ لأنهم يقومون في الأمور عند الشدائد[٤١].

وفكرة التغليب نابعة من التفكير الجاهلي الذي أسند للذكور مهاما لا تقوم بها الإناث، أو فكرة السيطرة للرجال، واختفاء المرأة في ظل الرجل؛ ليبقى سدا يدافع عنها، ويتحمل ما لا تطيق، والتغليب فكرة واضحة في العدد فلو كان لديك مئات النساء ورجل واحد لعاملت العدد معاملة المذكر.

ومثال ذلك لو جاء تسعون امرأة ورجل واحد، لقلنا: جاء واحد وتسعون رجلا وامرأة. وعليه فإذا اجتمع المذكر والمؤنث فيُغلب المذكر، وتغليب المذكر يكون بالتثنية وفي العدد والوصف[٤٢]. ومن الألفاظ ما يقع على المذكر والمؤنث، فالفرس للمذكر والمؤنث، وقد بَنَوْا الأنثى على المذكر، فقالوا فرس وفرسه[٤٣]، أمّا تغليب المؤنث على المذكر فقليل، قال الفراء: سمعت الكسائي يقول:" سمعت كلّ هذا النوع من العرب ذكرَه إلا قولهم رأيت حيّة على حيّة، فالهاء لم تطرح من ذكره، وقال الفراء: في موضع سابق الحيّة تُذكر وتؤنث، وأنشد قائلا:

فما تِرْدري من حَيَّةٍ جبليّة سُكاتٍ إذا ما عضّ ليس بأدْرَدا (الطويل)

ثالثاً: الاتباع:

وتقوم الفكرة على ذكر ألفاظ قالتها العرب مقرونه بأخرى كقولهم: هياط ومياط[٤٤]، ووضعت العرب عناوين لمؤلفاتها في مثل هذه الألفاظ: (همع الهوامع) و(الملل والنحل).

رابعاً: إطلاق الاسم على اثنين:

وينبع إطلاق الاسم على اثنين من دافع الشهرة، فلو كان أحدهما أشهر من الآخر سُميا جميعا باسم الأشهر. قال الشاعر:

الا من مبلغ " الحُرّين عني مغلغلة وخصّ بها أبيّا (الوافر)

وأحدهما هو (الحرّ)، وكذلك الزّهدمان (أخوان أحدهما زهدم والآخر كردم). ويكون ذلك في الألقاب كقولهم لقيس ومعاوية ابني مالك بن حنظلة (الكردوسان) ولعبس وذبيان (الأجربان").[٤٥] وأطلقت العرب بعض الكلمات لتدل على شيئين مختلفين كإطلاق (

الجون) على الأبيض والأسود[٤٦].

وجمعت العرب اسمين لعلاقة ترتبطهما نحو الابنان لابن كثير وابن عامر، وأطلقت لفظ المثنى على مسمين غير الاسماء، نحو: ابنا حُمَيْر وهما الليل والنهار، وسميا بذلك للاجتماع، كما سميا ابنا سَمير لأنه يُسْمر فيهما، والحُمَيْر الدهر.[٤٧] ، وأطلقت لفظا واحدا؛ ليدل على معنيين مختلفين، ومن ذلك: العم: أخو الأب، والعمّ: الجمع الكثير[٤٨]. والأحمران الخبز واللحم[٤٩].

رابعا:المعاجم

المعجم: كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بمعانيها، والمفردات مرتبة ترتيبا خاصا، إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع، و(المعجم الكامل) هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها[٥٠].

والعربيّة غنيّة بثروة لغوية لا قدرة لأحد أن يحصيها، ومع تقدم الحياة زاد إرث العربيّة ففتحت أبوابها لاستقبال الجديد بعد صهره في بوتقتها، واللغة مرنه متسامحه لينه، وتسهيلا للوصول إلى المفردات اتبع العلماء طرقا في ترتيبها، وتنوعت بذلك المدارس المعجمّية، وظلّ محور الترتيب يشغل ألباب العلماء. وأخذت الأفكار تتجدد في ترتيب المعاجم، فالخليل الذي برع في معرفة الأصوات مخارجها وصفاتها، يبتكر نظاما قائما على الأصوات، والكلمات العربيّة عنده إمّا ثنائية أو ثلاثية أو رباعيّة أو خماسيّة، وجعل الأبنية أساس تقسيم الكتاب[٥١].

وارتبطت نظرية الثنائية بنشأة اللغات، وبتطور الألفاظ، ومفادها أنّ الأصل الذي نشأت منه العربية وأخواتها الساميات هو المقطع الثنائي المكون من صامتين؛ متحرك فساكن، ولضرورة نطقية شُدِّدَ الحرف الثاني فتولد المضاعف، نحو: صِلْ،صلّ، ضرْ، ضرّ[٥٢].

وبعد أن استقرّ مفهوم الثنائيّة والثلاثيّة، نهض علماء المعاجم فَبَنَوْا معاجمهم، واتّخذوا الثنائية قاعدة لبناء المعاجم الصوتيّة عليها، وهذا ظاهر عند الخليل، فرأى أن حرف العين مثلا يمكن أن يغيّر موضعه في البناء الثنائي مرتين بأن يكون أولا، أو ثانيا، أو ثالثا[٥٣].

وانتهج الطريقة نفسها القالي في معجمه البارع، إذ رتّب معجمه على أبواب الثنائي ـ وكان يسميه الثنائي بالخط، والثلاثي في الحقيقة ـ وأبواب الثلاثي الصحيح، وأبواب الثلاثي المعتل وغيرها[٥٤]. والأبنية عند ابن دريد ستة، وهي: الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي، والسداسي، أو على حدّ تعبيره الملحق بالسداسي، ويقصد بالثنائي ما اجتمع فيه حرفان شُدِّدَ ثانيهما، وهو ما يعرف بالثنائي المضاعف، مثل: أبّ، أرّ، أمّا الثلاثي فهو ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف ليس فيها تضعيف[٥٥].

وبرز أنصار للثنائية ومنهم أحمد فارس الشدياق، وإبراهيم اليازجي وجرجي زيدان والأب أنستاس الكرمليّ، والأب مرمرجي الدّومنكي.

ومما جاء عند جورجي زيدان قوله:" إن الألفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرَد معظمها بالاستقرار إلى أول ثنائية (أحادية المقطع) تحاكي أصواتا طبيعيّة، وتشتمل هذه الألفاظ على الاسم والفعل وما يشتق منهما، واللغويون يردّون كلا من الاسم والفعل إلى أصول معظمها ثلاثية وبعضها رباعيّة، ولا يَرَوْن هذه الأصول قابلة للرد إلى أقل من ذلك، وعندي أنها قابلة ولو بعد العناء"[٥٦].

وأشار جورجي أن الزيادة تكون بمضاعفة حرف أو أكثر من الأحرف الأصلية كبلبل وقصقص، وذكر انه يمكن تقسيم ألفاظ المعنى الواحد إلى مجموعات تشترك ألفاظ كل مجموعة منها بحرفين هما الأصل المتضمن المعنى الأصلي، ومن أمثلة الزيادة: قط، قطب، قطع، وجميعها تتضمن معنى القطع، إلا أن كلّ واحدة، استعملت لتنوع من تنوعاته، كما أن جذر، وجزم، وجذف كلها بمعنى القطع[٥٧].

والمعنى المشترك الذي يشير إلية زيدان في الدلالة يشبه القاسم المشترك في الأرقام الرياضيّة، والتشابه الجزئي في الدلالة بين المفردات من ذلك النمط، وتتسع دلالة المفردة بزيادة أحرف جديدة، وتستقر المفردات على دلالات جديدة.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أن جذب هي ملك الشيء، والجذع: صغير السن، وجذا وقف على أطراف الأصابع، وجذل: أصل الشيء، والباقي من الشجرة، وغيرها بعد ذهاب الفرع، وجذف: جذب[٥٨]. فهذه المفردات من الفئة نفسها التي أشار إليها جرجي زيدان، ولم تعط الدلالات نفسها، فردّ الأثول إلى الثنائية ضرب من الخيال، وربما انساق زيدان وراء تقسيمات الخليل الصوتية لذكره (أحادية المقطع). فالمفردات العربيّة ثلاثيّة، وما جاء على صورة الثنائي يرد إلى الثلاثي، والرباعي والخماسي والسداسي، وهذا يتماشى مع فكرة وزن الكلمة العربيّة(فعل) في الميزان الصرفي.

والكلمات التي جاءت على حرفين كالأسماء الخمسة، فهي ذات ذيول مقطوعة[٥٩]، وابتعدت عن الأصول لأسباب لغوية صوتية، متعارف عليها بين العلماء، ونرد الحرف المحذوف عندما يتطلب الأمر ذلك. وقد تعدّ الأسماء الخمسة، نحو: أب، أخ، ...، دربا من الايجاز، وهي كلمات تتكون من حرفين في الظاهر[٦٠]. وأصلها أبو وأخو.

وقد تكون الثنائية ذات جدوى في ترتيب المعاجم لولا أن عدد المفردات يفوق التصور، لذا فإن الثنائية ترمي بحجارة من سجيل على المعاجم وعلم الصرف العربي المبني وفق الثلاثية (فعل) في باب الأسماء والأفعال، واتفاق علماء العربيّة على أن جذر الكلمات الثلاثيّة هو (فعل) هو الأصل.

ثالثا: الثنائية في القرآن الكريم

الثنائية فكرة تعاقبية متلازمة تمثلها أزواج من الكلمات، تنتظم فيها قدرة الله جلّ جلاله، وتنصب فيها روح الإعجاز القرآني، ويثير اجتماع الثنائيات الدهشة والمفارقة المتولدة من اجتماع الضدين أو المتعاقبين في موقف واحد أو جملة واحدة، ويوفر التلازم مكان الموازنة، وهذا ما يولد تصورا معرفيا عن الأشياء يساعد المتلقي على استيلاد ثنائية من ثنائية، فثنائية النور والظلام، مثلا يمكن أن تحمل على ثنائية الحلم والواقع.

وتولد الثنائيات فضاء حائرا للنفس إذ تجتمع جملة علاقات زمانية ومكانية، لتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور، وتتقاطع وتتوازى فتغني النص، وتتعدد امكانات الدلالة فيه[٦١].وتخط بخيوط من نور ترسمها المستويات اللغوية الدلالية والصوتية والصرفية لتضع حدا لعالم ضلّ عن السبيل، وإنسان تاه في ظلام الجهل.

ويغلب على الثنائيات القرآنية العلاقة الضدية التي لا تخوض في عراك مع المعاني والدلالات بقدر ما يجتمع الضد والضدّ ليثني عقبات الفكر الإنساني، ويضع رؤى ترسم المنظومة الكونية وتجلياتها من خلال الوقوف على خط البداية والنهاية للمتلازمين المتعاقبين والتمعن في الأبعاد الدلالية بينهما، ولنضرب أمثله من القرآن الكريم.

السمع والبصر

يحضرني هنا بشأن الأذن والعين والقلب قول شاعر البصيرة الضرّير بشار بن برد:

يا قومُ أذني لبعضِ الحيِّ عاشقة والأذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحياناً (البسيط)

قالوا: بمن يا ترى تهذي فقلت لهم: الأذن كالعين توفي القلب مكانا، إن السماع كان مهماً ولا يزال يحقق تأثيرات مكملة للرؤية، والسمع تعبير عن روح أرقى الأمم التي سبقت، وعاصرت نزول القرآن، وموضوع السماع شكلّ قضية أساسية في نشأة (الأشاعرة) أكبر المذاهب الإسلامية التوفيقية، وذلك لاعتماد مؤسسة أبي الحسن الأشعري بعد ابتعاده عن المعتزلة على السماع كقياس، وخصوصاً في اللغويات، والمرجع عنده السمع أولاً[٦٢].

وحاستا اللمس والشم هما أول من يساعد الوليد بعد خروجه من بطن أمّه، واكتفى الله تعالى بذكر السمع والبصر عن باقي الحواس، قال تعالى:" وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "[٦٣]

وفي الآية قال جلّ قدره السمع والأبصار ولم يقل :" الأسماع والبصر" ؛ لأن السمع لا يختلف من إنسان لآخر، فما أسمعه أنا يسمعه غيري، أما البصر فيختلف من إنسان لآخر، لذلك ولأسباب أخرى ذكر السمع مفرداً، وذكر البصر جمعاً. والعين وظيفتها النظر، والفؤاد والمخ وظيفتهما البصر، وهذا ما اكتشفه علم وظائف الأعضاء، والنظر بالعين قد لا يفضي إلى البصر، ولذا أمر الإسلام بغضّ البصر، ولم يأمر بغض النظر:" وقلْ للمؤمنات يغضضن من أبصارهن"[٦٤] والذي يقع نظره إلى شيء، فإذا أعمل عقله وفكره ينظر إليه، ويبصره[٦٥]. فالفتنة تؤخذ بالسمع ثم يطمح إليها البصر ثم تتسلط على الفؤاد، وترتيب الكلمات عند العطف لا يخلو من دلالة، وقد استدل العلماء به، ويتقدم لفظ على آخر لعدة وجوه منها: لشرفه وبهائه وتقدمه والاعتناء به، وللتقدم الزماني، ولكونه أبين على الأكثر[٦٦].

ولا يقف عمل السمع كالبصر، قال تعالى:" خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ."[٦٧] والختم غير موصوفة به العيون، ولذا البصر لم يدخل في معنى الختم، ونصبت غشاوة على تقدير جعل الله على أبصارهم غشاوة[٦٨]، ويؤكد الصرفيون على أهمية السمع ويربطونه بالاستماع ويقولون: إن أول العلم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر[٦٩].

وقيل: إن الوقف على قوله (وعلى سمعهم) تام، وما بعده كلام مستقل، فيكون الطبع على القلوب والأسماع، والغشاوة على الإبصار، ووحّدَ السمع مع جمع القلوب والأبصار؛ لأنه مصدر يقع على القليل والكثير[٧٠].

وذِكر السمع قبل البصر له مبرراته فالسمع أكثر فائدة للإنسان وأقوى عونا له في الاتصال بمجتمعه، فالإنسان المبصر الأصم يكون اتصاله أقل من الإنسان الضرير الذي يسمع، وحدود السمع أوسع مدى من حدود البصر، ويستوعب الإنسان الأعمى أكثر من الإنسان البصير الذي به صمم، والسمع هو الحاسة الوحيدة التي تعمل أكثر من غيرها ليلاً، والله تعالى له سمع وبصر لأن كليهما مطلق[٧١]، ويقدم البصرعلى السمع في بعض الآيات، قال تعالى:" أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من وليّ، ولا يشرك في حكمه أحدا"[٧٢]. تتحدث الآية عن إدراك الغيب، ولا يقصد الله تعالى البصر بعينه؛ ولأنه مختص وحده بعلم ما غاب وخفى من أحوال أهل السموات والأرض لا يغيب عن بصره وسمعه أي شيء[٧٣]. وذكر القاسمي المعنى نفسه: أي ما أبصره لكلّ موجود، وأسمعه لكلّ مسموع[٧٤].

أي: ما أبصره وأعلمهم بهم وشأنهم، وأفاد هذا التعجب على أنه شأنه سبحانه في علمه في المتغيرات والمسموعات خارج عمّا عليه إدراك المدركين، وأنه يستوي في حكمه الغائب والحاضر والخفي والظاهر، وكان أصله ما أبصره وما أسمعه، ثمّ نُقل إالى صيغة

الأمر للإنشاء[٧٥]. والعلم بالغيب والبصيرة غير البصر؛ وهي إدراك وليست رؤية بصريّة، لذاك قدّم الله تعالى البصر لشموله وإحاطته، وهي بعيدة عن الرؤية، والله تعالى أعلم.

الليل والنهار

وردت ألفاظ: الصبح، الإصباح، الفلق، بكرة، ومشتقاتها بمدلول النهار، وجاءت كلمة (يوم) أحيانا بمعنى النهار، وفي تبادل الليل والنهار عون للإنسان على تحديد الزمن، والتاريخ للأحداث، وبدون الليل والنهار تتوقف الحياة على الأرض، والليل والنهار آيتان عظميان تشهدان انتظام دوران الأرض حول الشمس[٧٦]، قال تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ "[٧٧].

وأول ما تلحظ بشان الزمن الليل الذي يأتي في آخر النهار، والصبح ينبلج بعد الليل، والنهار قسم من اليوم[٧٨]، ومن الواضح أن اليوم يطلق على لفظ النهار أي: الفترة الممتدة بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس، وقد يطلق اليوم على مجموع الفترة الزمنية، التي تدل عليها لفظتا الليل والنهار[٧٩] والفراعنة هم أول من استخدموا تقويما يعتمد على الشمس بدلا من القمر، وتبدأ السنة عندهم بظهور الشعّرى اليمانية في الأفق قبل الفجر[٨٠]ويطلق على الليل والنهار ابنا حُمَير، وسميا بذلك للاجتماع كما سميا ابنا سمير، لأنه يسمر فيهما، والحُمير الدهر[٨١].

وفي قوله " والضحى والليل إذا سجى"[٨٢] هناك مطابقة بين نوري الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه، ونور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه، والقسم غير طلبي لأنه تحقيق للخبر، وتوكيده عند السامع[٨٣].

ويطلق السامرائي على الثنائيات المقابلة، ووصفهما بأنهما لوحتان فنيتان متقابلتان، ويتضح من خلال تقابل الليل والنهار أنّ اختيار اللفظ يقتضيه سياق القصة[٨٤].

وقضية التقديم والتأخير ترتبط بالدلالة ففي قوله تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ"[٨٥]. تقدم الجار والمجرور (له) للدلالة على الحصر، وهو حصر الساكنين في كونهما له لا لغيره، وتقدم في قوله :" قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلَّهِ "[٨٦].

وتقدم الليل على النهار، لأن السكون في الليل أغلب منه في النهار، وذكر الرازي في الآيتين الآنفتين أن الله تعالى بدأ بذكر المكان والمكانيات؛ لأنها أقرب على العقول والأفكار من الزمان والزمانيات[٨٧]، وذكر الألوسي أن الليل تقدّم على النهار؛ لأن الليل يسبق النهار في الخلق أو لشرفه، ووافقه الزركشي في سبقه، ويرى فريق أن تقديم ذكر الظلمات على النور مراعاة لترتيبهما في الوجود، فالظلمة كانت عامة وسابقة للنور[٨٨].

بينما تقدم ذكر النهار في سورة الليل (والضحى والليل) لما له فضل الراحة، والنهار له فضيلة فهو وقت الضياء[٨٩]. ويتقدم النهار على الليل لمقتضيات السياق والدلالة، ففي قوله تعالى:" **وَإِنَّكُمْ** لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ "[٩٠] وتقديم الصباح لأن الناس يسافرون صباحا، فحق التقديم[٩١]. والسماء والأرض متلازمان، وليس ذلك لأنهما متناقضان، بل لأنهما متكاملان، فالسماء بالنسبة للإنسان الذي يعيش على سطح الأرض هي كلّ هذا الوجود، والتي تقع فوق الأرض، والناظر إلى السماء يرى فيها كلّ ساعة شيئا جديدا غير الذي رآه في ساعة سابقة[٩٢].

وأرى أن الاسم المقدّم في اللفظين المقترنين لم يجيء عفو الخاطر، وابتداء أمر بشيء هو عبارة عن ذكر الشيء هو في أول ذلك الأمر، وهذا يجعله جزءا أولا له إن كانا من جنس واحد، كابتداء الألفاظ لا يكون قبله شيء آخر، وإن كانا من جنسين كابتداء الأكل

والشرب بالتسمية[٩٣].

ويمكن أن نقول إن التقديم والتأخير في الليل والنهار رهن الدلالة، والسياق هو الآخر يُحتّم التقديم والتأخير.

السماء والأرض

السماء من سما كلّ شيء أعلاهُ، مذكر، والسماء سقف كلّ شيء وجمعها سموات، وقيل السماء تذكر وتؤنث، والجمع سُمَيّ وسموات وسماء[٩٤]. وبعض العرب تزعم أن السماء واحدة غير انها تدلّ على السموات[٩٥].

أمّا الأرض فهي اسم جنس، وكان حق الواحدة منها أن يقال (أرضه) وفي التنزيل:" وإلى الأرض كيف سطحت" [٩٦]والجمع أراض وأرُوض وأرضون الواو عوض من الهاء المحذوفة المقدرة[٩٧]. ويعبر بالأرض عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه[٩٨]. وعمر الأرض اقل من عمر المجرّات، فالسماء بمجموعها أقدم من الأرض[٩٩]. وأول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضا، فبعث الله إليهم إبليس ومن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور، وأطراف الجبال[١٠٠].

أما بالنسبة للتقديم والتأخير ففي قوله تعالى:" إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، والفلك..."[١٠١] فالتقديم والتأخير كما جاء على لسان ابن حّيان: قدم السماوات على الأرض لعظم خلقها، أو لسبقه على خلق الأرض[١٠٢]. ويمكن التقديم لشرف الفضيلة [١٠٣]كما في قوله تعالى:" هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء". ففي الآية تقديم الأرض على السماء؛ لأن الأرض أقرب واظهر للمخاطبين من السماء، والله تعالى خلق الأرض قبل السماء[١٠٤].

ويتضح مما سبق أن التقديم والتأخير يرتبط بمواقف دلالية ولا يرتبط بنمطية ثابتة، وإنما تحكمه اعتبارات ودلالات معيّنة.

لم تقتصر الثنائية على الواقع الاجتماعي، ولكنها امتدت إلى الجانب الديني، فتقابلت الجنة والنار، والحياة والموت، والليل والنهار، في عقد فريد، تنبسط فيه فكرة الاعجاز، وتحمل دلالات السعادة والبؤس في الألفاظ الآنفة.

الخاتمة

في الختام توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولا: جاءت مفردات الثنائية بعطف مفردة على أخرى (انصبت الدراسة على هذا النوع)، أو بالإضافة، مثل: (ابنا سُمَيْر)، أو كانت بعض المفردات مثناه، مثل:(الأسودان).

ثانيا: فكرة الكون قائمة على الثنائية: الذكر والأنثى، السماء والأرض، الشمس والقمر، السالب والموجب، والذكر والأنثى متطلب لاستمرار الحياة، وبدونهما لا حياة .

ثالثا: احتكمت الثنائيات في الجاهلية إلى غير الموضوعيّة، وصوّرت الفكر الإنساني يستقي توقعاته من آثار الأساطير والعرافة التي لا تستند إلى الموضوعيّة. وبنيت في القرآن الكريم على أساس التفكير وغرس العقيدة في النفوس، وتغلب المنطق على العلاقات اللغوية.

رابعا: انتظمت الثنائيات ضمن العلاقات اللغويّة التقابلية في الغالب.

خامسا: جاءت بعض المفردات على صورة الثنائية، ولكنها تعرضت لعلة من العلل، وعلم الصرف العربي مبي على الأثول الثلاثيّة التي تعتمدها المعاجم العربيّة.

Abstract

In the name of o Allah the Merciful and the most Compassionate Analytical-Empirical Study

by Ahmed Soliman Saied

We mean with dualism two lexical items which carry two different denotations or which includes the meaning of both. This research aims to reveal two aspects:

First: Looking for dualism in the Pre-Islamic poetry, Holy Quran and grammar and morphology. Second :Necessities or justifications of backwardation and forwarding of a lexical on another within the synchronism of lexical items

This study surveyed dualism which appeared to be the result of environment. Such a phenomena revealed the ignorant thinking and the weak point of view which is based on myths and legends, and so denotation developed in light of the maturation of the cultural manifestations.

The phenomenon of lexical items forwarding occurs in general and can be referred to the superiority of meaning and to logical and semantic-systematic reasons followed by the predecessors .

The researcher divided his research into three parts to facilitate the study :dualism in the pre-Islamic prose and poetry ,dualism in the holly Quran and dualism in the linguistic sciences .

الهوامش:

[١] اللسان، مادة ثني.

[٢] سمير الديوب: مصطلح الثنائية الضدّية، عالم الفكر، العدد ٤١، ص١٠٠

[٣] الياس عطا الله: الأثول الثنائية في العربية معجم وداسة (بيروت، مكتبة لبنان، ط١، ٢٠٠٥م) ، ص١١-١٤.

[٤] سمير الديوب: مصطلح الثنائية الضدّية، عالم الفكر، العدد ٤١، ص١٠١

[٥] محمد صديق حسن خان القنوجي: البلغة في أصول اللغة، تحقيق: نذير محمد مكتبي(بيروت، دار البشائر الاسلاميّة، ط ١، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م)، ص ٢٠٨.

[٦] شريف يحيى الأمين: معجم الألفاظ المثناة (المثنيان)،(بيروت، دار العلم للملايين، ط١ ١٩٨٢)، ص٥-٦

[٧] سورة البقرة، آية٦٠.

[٨] سورة الاعراف، آية ١٦٠.

[٩] فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني (عمان، دار عمّار، ط١، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م)، ص١٢٢

[١٠] عمر عبد الرحمن الساريسي: تعريفات لراغب الأصبهاني (اربد، عالم الكتب الحديث، ط١، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م)، ص ١٣٠.

[١١] سورة النمل، آية ٤٧.

[١٢] جرجي انطونيوس طربية: الوجدية واثرها في الأندلس بحث في الأساطير والخرافات والعينيات الأندلسية،(بيروت، دار الكتاب اللبناني،، ط١، ١٩٨٣م)، ص١٩١ .

[١٣] محمد عبد الرحمن المغزاوي: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات،(بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م)،١١٨٥/٣.

[١٤] زهير بن أبي سلمى،(بيروت، دار الفكر العربي، ط ٢)، ص ١٠٦.
[١٥] امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس،(بيروت، دار الكتب العلميّة)، ص ٢٩.
[١٦] أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي: الافصاح في شرح مشكلة الإعراب ، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، ١٣٧٧ه، ١٩٥٨م) ، ص٢٩١.
[١٧] طه غالب عبد الرحيم طه، صورة المرأة المثال ورموزها الدينيّة عند شعراء المعلقات، لم يُنسب البيت في الغالب، رسالة ماجستير، ص ٢٥.
[١٨] مصطفى عبداللطيف جياووك: الحياة والموت في الشعر الجاهلي، (دار صفاء، العراق، مؤسسة دار الصادق الثقافية،ط١، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م)، ص١٩٩.
[١٩] ميمون بن قيس: شرح ديوان الأعشى الكبير، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤ م)، ص ٣٠٩.
[٢٠] مصطفى عبداللطيف جياووك: الحياة والموت في الشعر الجاهلي،ص٣٨
[٢١] جرجي انطونيوس طربية: الوجدية واثرها في الأندلس بحث في الأساطير والخرافات والغيبيات الأندلسية، ص١٣- ١٤ .
[٢٢] جرجي انطونيوس طرابيه: الوجدية واثرها في الأندلس بحث في الأساطير والخرافات والغيبيات الأندلسية، ص ١٩١.
٢٣ أبو بكر الأنباري: المذكر والمؤنث، (١٤٠١ هـ ، ١٩٥١ م،) ٣٨٠/١.
٢٤ السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (بيروت، دار المعرفة، د. ت)، ص ٤٣٦.
٢٥ سمير الديوب: مصطلح الثنائية الضدّية، ص ١١٦.
٢٦ ابن جني: اللمع في العربيّة، تحقيق حامد مؤمن ، (بيروت، عالم الكتب، ط٢)، ص٤٨
٢٧ ابن جني: توجيه اللمع للعلامة أحمد بن حسين بن الخبّاز شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جني، دراسة وتحقيق: فايز زكي،(مصر، دار السلام،، ط٢ ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م) ص ٦٨.
٢٨ الأزدي: شرح المقدمة الجزوليّة الكبير، (بيروت، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م،)، ص ٢٥١ ـ ٢٥٤.
٢٩ م حمد محمد حسن شرّاب: معجم الشواهد النحويّة والفوائد اللغويّة ، (دمشق بيروت، دار المأمون للتراث،، ط١ ١٤١١هـ ، ١٩٠٠م،) ص ١٥ـ ١٦.
٣٠ عبد القاهر الجرجاني: كتاب المقتصد في شرح الايضاح، تحقيق: كاظم المرجان، (العراق، دار الرشيد، ١٩٨٢م)، ص١٠٧.
٣١ محمد محيي الدين بن الحميد: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٥، ١٩٦٦م)، ٢٢/١.
[٣٢] ابن عقيل: شرح ابن عقيل، (بيروت، دار الجيل،ط ٥، ١٤١٧ هـ ،١٩٩٧م)، ٣٣/١.
[٣٣] المرجع نفسه، ص٢٥
[٣٤] ابن سيدة: المخصص، (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ه، ١٩٧٨م)، ٧٩/٥
٣٥ ابن جني: اللمع في العربيّة، تحقيق: حامد مؤمن،(بيروت، عالم الكتب، ط ٢، ص ٨٦ ـ ٨٨.
٣٦ الانصاري: مفتاح العلوم، تحقيق: سعد كريم الدرعمي،(الاسكندرية، دار ابن خلدون)، ص٩٦
٣٧ الأشموني: شرح الأشموني لألفيّة بن مالك المسمى منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد السيّد، (القاهرة، المكتبة الأزهريّة)،١٢٢/١.
٣٨ خلدون سعيد صبيح: التقديم والتأخير في القرآن الكريم بلاغة وإبلاغ،(دمشق، دار الينابيع، ط ١، ٢٠٠٢ م)، ص ٢٠٦.
٣٩ سورة العنكبوت، آية ٢٩
٤٠ سورة الحشر، آيه ١٨.
٤١ أحمد بن فارس: الصاحبي قي فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم، (القاهرة، المكتبة السلفية، ١٣٢٨ه، ١٩١٠م)، ص١٥٩
٤٢ عزيزة فوّال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي، (بيروت، دار الكتب العلميّة، ط١،، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م)، ٣٣٠/١.
٤٣ الأنباري: المذكر والمؤنث، تحقيق: الخالق عضيمة، (القاهرة، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م)، ٦٩/١.

[٤٤] أحمد تيمور باشا: أسرار العربيّة ، معجم لغوي نحوي صرفي، (مصر، مطابع دار الكتاب، ط١، ١٣٧٤ه، ١٩٥٤م)، ص٢٢
[٤٥] أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص٦٦
[٤٦] محمد صديق حسن خان القنوجي: البلغة في اصول اللغة تحقيق نذير محمد مكتبي ،(بيروت، دار البشائر الاسلامية، ط١، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م)، ص٢٠٨. وأحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص ٦٦.
[٤٧] شريف يحيى أمين: معجم الالفاظ المثناة (المثنيان) ، ص١٢-١٣
[٤٨] السيوطي: المزهر في اللغة وأنواعها، (بيروت، دار الفكر، د. ت)، ٣٦٩/١ ـ ٣٧٠.
[٤٩] نفس المرجع السابق، ص٢٩
[٥٠] أحمد عبد الغفور عطار: مقدّمة الصحاح ، (القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م) ،ص٣٨.
[٥١] حسين نصّار: المعجم العربي نشاته وتطوره،(مصر، دار مصر للطباعة، ١٩٥٦م)، ص٢١
[٥٢] الياس عطا الله: الأثول في العربيّة معجم ودراسة، ص ١١.
٥٣ حسين نصّار: المعجم العربي نشأته وتطوره ، (القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢، ١٩٦٨م)، ٢٢١/١.
[٥٤] نفس المرجع السابق، ٣١٦/١.
[٥٥] عبد السميع محمد أحمد: المعاجم العربيّة دراسة وتحليل،(القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م)، ص ٥٢.
[٥٦] جرجي زيدان: الفلسفة اللغوية ، (بيروت، دار الجليل ط١، ١٩٨٢م)، ص٧٢
[٥٧] المرجع نفسه، ص٧٤.
[٥٨] (اللسان، مادة جذب، جدع، حبو، حذل، جذف)
[٥٩] أحمد عبد الغفور عطار: مقدّمة الصحاح، ص١٤٨
[٦٠] جامعة القدس المفتوحة:علوم القرآن ، (منشورات جامعة القدس،عمّان، ط)١،ص ٢١٠.
[٦١] سمير ديوب: مصطلح الثنائيات الضديّة، ص١١٩
[٦٢] جمال شاكر البدري: فن السيناريو في قصص القرآن حوار فكري وحضاري جديد في النص، دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م، ص١٢٩.
[٦٣] سورة النحل، آية ٧٨.
[٦٤] سورة النور، آيه ٣١.
[٦٥] أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الاعجاز العلمي في الحديث النبوي (الطبيعة وما وراء الطبيعة) ط٢، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ٤/ ٣٥-٣.
[٦٦] عبد المجيد الفراهي: دلائل النظام، ط١، الدائرة الحميدّية، ١٣٨٨ه، ص٤٩-٥.
[٦٧] سورة البقرة، آية: ٧
[٦٨] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، ط٢، الاسكندرية، دار السلام، ١٤٢٨ه، ٢٠٠٧م،١٩٨/١
[٦٩] الغزالي: احياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، ص٥١
[٧٠] الغزالي: فتح القدير، بيروت، دار المعرفة، ص٥١
[٧١] أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الاعجاز العلمي في الحديث النبوي، ٣٧/٤.
[٧٢] سورة الكهف، آية ٢٦
[٧٣] محمود محمد حمزة وآخرون: تفسير القرآن الكريم، مصر، دار المعارف،١٩٥٣م، ٩٤/١٥.
[٧٤] القاسمي: تفسير القاسمي: محاسن التأويل، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ ، ١٩٨٧م، ٧/ ٣٢ ـ ٣٣.
[٧٥] الشوكاني: فتح القدير، حققه سيّد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، ١٤٤٣ هـ ،٢٠٠٣م، ٣٥٢/٣.
[٧٦] زغلول راغب محمد النجار: من آيات الإعجاز العلمي، الأرض في القرن الكريم، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م، ص٤١٩
[٧٧] سورة فصلت، آية ٣٧.
[٧٨] جين بيندك: الكتاب الأول عن الزمن، ط١، دمشق، دار أطلس، ١٩٩٢م، ص١٩-٢٠.
[٧٩] ديالا عبد الجبار سعيد عبدالله: الليل والنهار في القرآن الكريم، ٢٠١٠م، ص٩.
[٨٠] . جين بيندك: الكتاب الأول عن الزمن،ص ٣٧.

[٨١] شريف يحيى الامين: معجم الألفاظ (المثنان)، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢م، ص١٣
[٨٢] سورة الضحى، آية ١
[٨٣] نادية عبد الرضا الموسوي: الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي في كتابيه الاتقان ومعترك الأقران،ط ١، عمان، دار الصفاء للنشر، ١٨٣٥ هـ ، ص ١٨٦.
[٨٤] فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص١٢٩.
[٨٥] سورة الأنعام، آية ١٣
[٨٦] سورة الأنعام، آية ١٢
[٨٧] منير محمود المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرن الكريم دراسة تحليلية، ط١، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤٤٦ه، ٢٠٠٥م، ص٣٣٥.
[٨٨] نوال علي عبد الرحمن خضر: صورة السماء والارض في القرآن الكريم (دراسة بلاغية) رسالة ماجستير، ٢٠١١، ص٦٦
[٨٩] ن. م. س، ص٧٠٣
[٩٠] سورة الصافات، آية ١٣٧ ـ ١٣٨
[٩١] ديالا عبد الجبار سعيد عبدالله: الليل النهار في القرآن الكريم، ص٦٣-٦٦
[٩٢] حسن أبو العينين: من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ط ٢، الرياض،مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م، ص٤٨.
[٩٣] عبد النبي بن الرسّول الأحمد النكري: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ط٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٥ه، ١٩٧٥م، ٢٣/١
[٩٤] ابن منظور: مادة (سما).
[٩٥] الطبري: جامع البيان على تأويل آي القرآن، ٢٤٠/١
[٩٦] سورة الغاشيّة، آيه ٢٠.
[٩٧] اللسان، مادة أرض
[٩٨] زغلول راغب محمد النجا: من آيات الاعجاز العلمي الارض في القرآن الكريم، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م، ص٨٠
[٩٩]سعيد حوى: الأساس في التفسير، ط٢، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م، ١٢٩/١
[١٠٠] ن. م.س، ١٢٨/١
[١٠١]سورة البقرة، آية ١٦٤
[١٠٢] منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحيلية، ص٢٢٧
[١٠٣] سورة البقرة، آة ١٦٤
[١٠٤] نوال علي عبد الرحمن خضر: صورة السماء والأرض في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)، ص٦٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إبراهيم، أحمد شوقي: موسوعة الاعجاز العلمي في الحديث النبوي (الطبيعة وما وراء الطبيعة) ط٢، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.
٢. الأزدي: شرح المقدمة الجزوليّة الكبير، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م.
٣. الأشموني: شرح الأشموني لألفيّة بن مالك المسمى منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد السيّد، القاهرة، المكتبة الأزهريّة.
٤. الأنباري، أبو بكر: المذكر والمؤنث،١٤٠١هـ ،١٩٥١م، واستخدمت طبعة أخرى نشرت في١٩٨١م.
٥. الياس عطا الله: الأثول الثنائية في العربية معجم وداسة، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ٢٠٠٥م.
٦. الأمين، شريف يحيى: معجم الألفاظ المثناة (المثنيان)، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢.
٧. الانصاري: مفتاح العلوم، تحقيق: سعد كريم الدرعمي، الاسكندرية، دار ابن خلدون.
٨. باشا، أحمد تيمور: أسرار العربّية، ط١، معجم لغوي نحوي صرفي، مصر، مطابع دار الكتاب، ١٣٧٤ه، ١٩٥٤م.
٩. البدري، جمال شاكر: فن السيناريو في قصص القرآن حوار فكري وحضاري جديد في النص، دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م.
١٠. بيندك، جين: الكتاب الأول عن الزمن، ط١، دمشق، دار أطلس، ١٩٩٢م.
١١. جامعة القدس المفتوحة:علوم القرآن، ط١، منشورات جامعة القدس،عمّان.
١٢. ابن جني: اللمع في العربيّة، تحقيق حامد مؤمن، ط٢، بيروت، عالم الكتب.
١٣. ابن جني: توجيه اللمع للعلامة أحمد بن حسين بن الخبّاز شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جني، دراسة وتحقيق: فايز زكي، ط٢، مصر، دار السلام، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
١٤. جياووك، مصطفى عبداللطيف: الحياة والموت في الشعر الجاهلي،ط١، دار صفاء، العراق، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م.
١٥. حسين نصّار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ط٢، القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٩٦٨م.
١٦. حوى، سعيد: الأساس في التفسير، ط٢، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م.
١٧. خضر، نوال علي عبد الرحمن: صورة السماء والارض في القرآن الكريم (دراسة بلاغية) رسالة ماجستير، ٢٠١١م.
١٨. الديوب، سمير: مصطلح الثنائية الهنّدية، عالم الفكر، العدد ٤١ ، الكويت، ٢٠١٢م،.
١٩. زيدان، جرجي: الفلسفة اللغوية ط١، بيروت، دار الجليل، ١٩٨٢م.
٢٠. الساريسي، عمر عبد الرحمن: تعريفات لراغب الأصبهاني، ط١، اربد، عالم الكتب الحديث، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠ م.
٢١. السامرائي، فاضل صالح: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط١، عمان، دار عمّار، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٢٢. ابن أبي سلمى، زهير ، ط ٢، بيروت، دار الفكر العربي.
٢٣. ابن سيدة: المخصص، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ه، ١٩٧٨م.
٢٤. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
٢٥. السيوطي: المزهر في اللغة وأنواعها، بيروت، دار الفكر، د. ت.
٢٦. الشوكاني: فتح القدير، حققه سيّد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، ١٤٤٣ هـ ،٢٠٠٣م.

٢٧. صبيح، خلدون سعيد: التقديم والتأخير في القرآن الكريم بلاغة وإبلاغ، ط ١، دمشق، دار الينابيع، ٢٠٠٢ م.
٢٨. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، ط٢، الاسكندرية، دار السلام، ١٤٢٨ه، ٢٠٠٧م.
٢٩. طربيّة، جرجي انطونيوس: الوحدية واثرها في الأندلس بحث في الأساطير والخرافات والعينيات الأندلسية، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣م.
٣٠. طه، طه غالب عبد الرحيم ، صورة المرأة المثال ورموزها الدينيّة عند شعراء المعلقات، رسالة ماجستير.
٣١. عبد السميع محمد أحمد: المعاجم العربيّة دراسة وتحليل، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م.
٣٢. عبد القاهر الجرجاني: كتاب المقتصد في شرح الايضاح، تحقيق: كاظم المرجان، العراق، دار الرشيد، ١٩٨٢م.
٣٣. عبدالله، ديالاعبد الجبار سعيد: الليل والنهار في القرآن الكريم، ٢٠١٠ م.
٣٤. ابن عقيل: شرح ابن عقيل،ط ٥، بيروت، دار الجيل، ١٤١٧ هـ ،١٩٩٧م.
٣٥. عزيزة فوّال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي، ط١، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م.
٣٦. عطا الله، الياس: الأثول الثنائية في العربية معجم وداسة، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ٢٠٠٥م.
٣٧. عطّار، أحمد عبد الغفور: مقدّمة الصحاح، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م.
٣٨. أبو العينين، حسن: من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ط ٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ هـ ،٢٠٠٥ م.
٣٩. الغزالي: احياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
٤٠. الغزالي: فتح القدير، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
٤١. ابن فارس، أحمد: الصاحبي قي فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٣٢٨ه، ١٩١٠م.
٤٢. الفارقي، أبو نصر الحسن بن أسد: الافصاح في شرح مشكلة الإعراب، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٧٧ه، ١٩٥٨م.
٤٣. الفراهي، عبد المجيد: دلائل النظام، ط١، الدائرة الحميدّية، ١٣٨٨هـ.
٤٤. القاسمي: تفسير القاسمي: محاسن التأويل، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ ، ١٩٨٧م.
٤٥. القنوجي، محمد صديق حسن خان: البلغة في أصول اللغة، تحقيق: نذير محمد مكتبي، ط ١، بيروت، دار البشائر الاسلاميّة، ١٤٠٨هـ،١٩٨٨م.
٤٦. القيس، امرؤ: ديوان امرئ القيس، بيروت، دار الكتب العلميّة.
٤٧. ابن قيس ميمون: شرح ديوان الأعشى الكبير، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٤هـ.
٤٨. محمد محمد حسن شُرّاب: معجم الشواهد النحويّة والفوائد اللغويّة، ط١، دمشق بيروت، دار المأمون للتراث، ١٤١١هـ ، ١٩٠٠م
٤٩. محمد عبد الرحمن المغزاوي: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، ط١، بيرلوت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م.
٥٠. محمد محيي الدين بن الحميد: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط ٥، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٦م.
٥١. محمود محمد حمزة وآخرون: تفسير القرآن الكريم، مصر، دار المعارف،١٩٥٣م.

٥٢. المسيري، منير محمود: دلالات التقديم والتأخير في القرن الكريم دراسة تحليلية، ط١، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤٤٦ه، ٢٠٠٥م.
٥٣. الملخ، حسن خميس: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، ط١، عمان، دار الشروق، ٢٠٠١م.
٥٤. الموسوي، نادية عبد الرضا: الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي في كتابيه الاتقان ومعترك الأقران،ط ١، عمان، دار الصفاء للنشر، ١٨٣٥ هـ.
٥٥. ابن منظور: اللسان، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ه، ١٩٩٧م.
٥٦. النجار، زعلول راغب محمد: من آيات الاعجاز العلمي الارض في القرآن الكريم، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م.
٥٧. نصّار، حسين: المعجم العربي نشاته وتطوره، مصر، دار مصر للطباعة، ١٩٥٦م.
٥٨. النكري، عبد النبي بن الرسّول الأحمد: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ط٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.